@ 451 @ تعالى نبيه بالصبر فقال : { فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ } ، من قوله : { إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا } ، فلا بد من نصرك على أعدائك . وقال الكلبي : نسخ هذا بآية السيف . { وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ } ، قال ابن عطية : يحتمل أن يكون قبل إعلام ا تعالى إياه أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، لأن آية هذه السورة مكية ، وآية سورة الفتح مدنية متأخرة ، ويحتمل أن يكون الخطاب له في هذه الآية ، والمراد أنه إذا أمر هو بهذا فغيره أحرى بامتثاله . وقال أبو عبد ا الرازي : محمول على التوبة من ترك الأفضل والأولى . وقيل : المقصود منه محض تعبد ، كما في قوله تعالى : { رَبَّنَا وَءاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ } ، فإن إيتاء ذلك الشيء واجب ، ثم إنه أمرنا بطلبه . وقيل : { لِذَنبِكِ } : لذنب أمتك في حقك . قيل : فأضاف المصدر للمفعول ، ثم أمره بتنزيهه تعالى في هذين الوقتين اللذين الناس مشتغلون فيهما بمصالحهم المهمة . ويجوز أن يكون المراد سائر الأوقات ، وعبر بالظرفين عن ذلك . وقال ابن عباس : أراد بذلك الصلوات الخمس . وقال قتادة : صلاة الغداة ، وصلاة العصر . وقال الحسن : ركعتان قبل أن تفرض الصلاة . وعنه أيضاً : صلاة العصر ، وصلاة الصبح . والظاهر أن المجادلين في آيات ا ، وهي دلائله التي نصبها على توحيده وكتبه المنزلة ، وما أظهر على يد أنبيائه من الخوارق ، هم كفار قريش والعرب . { بِغَيْرِ سُلْطَانٍ } : أي حجة وبرهان . { فِى صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ } : أي تكبر وتعاظم ، وهو إرادة التقدم والرياسة ، وذلك هو الحامل على جدالهم بالباطل ، ودفعهم ما يجب لك من تقدمك عليهم ، لما منحك من النبوة وكلفك من أعباء الرسالة . { مَّا هُم بِبَالِغِيهِ } : أي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه من رياستهم وتقدمهم ، وفي ذلك إشارة إلى أنهم لا يرأسون ، ولا يحصل لهم ما يؤملونه . وقال الزجاج : المعنى على تكذيبك إلا ما في صدورهم من الكبر عليك ، وما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر ، لأن ا أذلهم وقال ابن عطية : تقديره مبالغي إرادتهم فيه . وقال مقاتل : هي في اليهود . .

قال مقاتل : عظمت اليهود الدجال وقالوا : إن صاحبنا يبعث في آخر الزمان وله سلطان ، فقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِىءايَاتِ اللَّهِ } ، لأن الدجال من آياته ، { بِغَيْرِ سُلْطَانٍ } : أي حجة ، { فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ } من فتنة الدجال . والمراد بخلق الناس الدجال ، وإلى هذا ذهب أبو العالية ، وهذا القول أصح . وقال الزمخشري : وقيل المجادلون هم اليهود ، وكانوا يقولون : يخرج صاحبنا المسيح بن داود ،

يريدون الدجال ، ويبلغ سلطانه البر والبحر ، وتسير معه الأنهار ، وهو آية من آيات ا ، فيرجع إلينا الملك ، فسمى ا تمنيتهم ذلك كبراً ، ونفى أن يبلغوا متمناهم . انتهى .

وكان رئيس اليهود في زمانه في مصر موسى بن ميمون الأندلسي القرطبي قد كتب رسالته إلى يهود اليمن أن صاحبهم يظهر في سنة كذا وخمسمائة ، وكذب عدوّ ا . جاءت تلك السنة وسنون بعدها كثيرة ، ولم يظهر شيء مما قاله ، لعنه ا . وكان هذا اليهودي قد أظهر الإسلام ، حتى استسلم اليهود بعض ملوك المغرب ، ورجل من الأندلس . فيذكر أنه صلى بالناس التراويح وهم على ظهر السفينة في رمضان ، إذ كان يحفظ القرآن . فلما قدم مصر ، وكان ذلك في دولة العبيديين ، وهم لا يتقيدون بشريعة ، رجع إلى اليهودية وأخبر أنه كان مكرهاً على الإسلام ، فقبل منه ذلك ، وصنف لهم تصانيف ، ومنها : (كتاب دلالة الحائرين) ، وإنما استفاد ما استفاد من مخالطة علماء الأندلس وتودده لهم ، والرياسة إلى الآن بمصر لليهود في كل من كان من ذريته . { فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ } : أي التجيء إليه من كيد من يحسدك . { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ } لما تقول ويقولون ، { البَصِيرُ } بما تعمل ويعملون } ، فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم . .

ثم نبه تعالى أنه لا ينبغي أن يجادل في آيات ا ولا يتكبر الانسان بقوله لخلق السموات والأرض من خلق الناس أي إن المخلوقات أكبر واجل من خلق البشر من لأحد يجادل ويتكبر على خلقه قال الزمخشري وجادلتهم في آية ا كان مشتملا على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها بخلق السموات والأرض لأنهم كانوا مقرنين بأن ا خلقها لا يقدر قدره